١٤٠

المسيحية غير الطائفية –

ما هي المعمودية؟

تأليف: ج. ن. أرمسترونج

الغرض من هذه الدراسة هو جعل كل قلب أمين ومخلص ان يرى بأن الانقسامات بين المؤمنين شيء خطأ، وبانها متعارضة مع إرادة أبينا بالمسيح، وبان المسيح ورسله صلوا وعملوا لأجل وحدة المؤمنين. لكي يكون كل مسيحي مثل المسيح يجب أن يدين هذه الانقسامات ويجتهد لحفظ وحدانية الروح برباط السلام. (أنظر يوحنا ١٧: ٢٠ و٢١؛ أعمال ٤:٣٢؛ ١ كورنثوس ١: ١٠–١٣؛ أفسس ٤: ١–٦).

يجب على ذوي القلوب الأمينة والمخلصة أن يلاحظوا بأن الطائفية هي مصدر هذه الانقسامات. الانتماء إلى الطائفية هو بمثابة دعمها؛ لا يمكن لأحد أن يكون عضو طائفي دون أن يضع حياته مباشرة عكس تعليم الكتاب المقدس الأكثر وضوحاً. إذا كان علينا أن نتخلى عن شر الانقسام بين المؤمنين، إذاً علينا أن نمحي كل الطائفية عن وجه الأرض.

الإخلاص التام لكلمة الله سينهي ويقضي على كل مبدأ من مبادئ الطائفية التي في تعليم يومنا هذا. من يرشده الروح القدس وحده في حياته الدينية فلا يكون إلا تلميذاً للرب ومسيحياً. لمدة مئات السنين (بما فيها المئة سنة التي عاش فيها يسوع والرسل ومئات أخرى من الرجال الموحى إليهم) لم يكن هناك اسم آخر لمن يؤمن بالمسيح غير الألقاب المعطاة أعلاه. إذن، من أين أتت الطائفية؟ إلى أية كنيسة قاد رجال الله القديسون الناس؟ في أية كنيسة عاش وعمل وعبد المسيحيون في أيام الوحي؟ لا يدعي أحد بانه كانت هناك اية كنائس طائفية. وتيقننا من هذا الشيء هو أكثر من تقيننا من حقيقة الموت، حيث بانه حسب تاريخ العهد الجديد بكامله كانت هناك دوما كنائس الله، أية كنائس المسيح فقط. كتب الروح القدس لتلك الكنائس فقط. لم يوجد أي إرشاد في العهد الجديد موجه لكنيسة طائفية. طبعاً لم يكتب الروح القدس لشيء لا وجود له.

وبمنطق لا يدع مجالا للشك نجد أن الذين يعملون بتعليم الروح القدس بإخلاص كما هو معطى في العهد الجديد ينبغي أن يكونوا مسيحيين فقط. اتباع حقائق الكتاب المقدس في تعاليمهم وفي حياتهم لا يجعلهم إلا أعضاء كنيسة الله. ولا أحد ينكر هذا.

لقد بُذل الجهد في هذه الدراسة لكي نتمكن من أن «نرى» بطريقة مماثلة. أو على الأقل يمكن أن نرى الامور بطريقة مشابهة تقريباً أن زهرة الوحدة الجميلة التي غُرست في حديقة الله في القرن الأول ينبغي أن تنمو دون أن تُلحق الضرر أو الأذى في القرن الحادي والعشرون. المؤمنون الذين يعيشون في هذا القرن قد يكونوا بقلب واحد ونفس واحدة كما كان التلاميذ في القرن الأول. تعليم الروح القدس واضح جداً بحيث لا يوجد عذر لمحبة الطائفية والولاء لها والانقسام بسبب تعليم الروح الواضح.

عندما فحصنا الاجتماع الأول الذي تم بعد انتظار الرسل لقوة من الأعالي (لوقا ٢٤: ٤٩)،

وجدنا نقطتين في التعليم ينقسم بسببهما الناس الأمناء. ولكن عند الفحص الدقيق للهجة بطرس اتضح انه ليس هناك سببا كتابيا يؤدي إلى الانقسام بين القلوب الصادقة عند اول العثرات. ان ندع كلام بطرس بمعناه العادي والواضح يقضي على الانقسام الذي حدث هناك ويوحد القلوب في المسيح دون التضحية بأي من الحقائق. المعرفة التي حسب العالم تعمل كقاضي، مؤكداً أن هذا التفسير البسيط هو التفسير الأفضل.[1] حتى هذه المرحلة بقى أن نرى كيف يمكن للكثير من القلوب الجاهزة للتخلي عن كل شيء ما عدا تعليم الله حتى يكون هناك وحدة في المسيح. في الدرس السابق، تحدثنا عن مفرق طريق ثاني. وقد حدثت تلك المفرق بسبب الفعل الذي يقاب به أثناء المعمودية. توجد في العالم قلوب جيدة وصادقة تؤمن بيسوع. بواسطة ذلك الإيمان توصلوا ال الندامة التي هي بحسب مشيئة الله، وبواسطة انسحاق القلب عقدوا العزم على التخلي عن حياة الخطيئة (التوبة) وقرروا أن يعيشوا حياة البر. ومع ذلك أنساقوا بالتعليم المخالف للكتاب المقدس إلى قبول ان «رش الماء» أو «صب الماء» هي عمل المعمودية. وبهذا أخفقوا في تكميل وصية ربنا التي تتطلب المعمودية. أني أُقدّر إخلاصهم كما أُقدّر إخلاصي؛ ولكن ينبغي علىَ القلوب المخلصَة والقويمة أن تقبل بأن هناك قلوب مخلصة أيضاً عاشت وأخطأت. بما أن يسوع توسل لأجلنا كي نكون واحداً وبما أنه لا يمكننا أن نكون واحداً بينما لا نتفق بهذا القدر بخصوص ما هي المعمودية، فمن منفعتنا أن نفحص بدقة وبإخلاص وباستقامة كل ما قاله الله عن هذا الموضوع.

أشار درسنا السابق إلى حقيقة بَأن الكلمة اليونانية «باپتيزو βαπτιζω» التي تُرجمت إلى «معمودية» تعني «التغطيس»، وليس هناك أي معجم من معاجم اللغة اليونانية يترجم هذه الكلمة إلى «رش» أو «صب». من الآمن إذن القول بانه ليس هناك عالم يخاطر بعلمه في الدفاع عن «الرش» أو «الصب» كمعنى للكلمة اليونانية المستخدمة من قبل ربنا في وصيته لنا أن نعتمد.

إذا كان العلم يستطيع أن يحسم معاني الكلمات، فقد حسم معنى الكلمة «باپتيزو βαπτιζω» (أي معمودية)، الكلمة التي استخدمها مخلصنا. هذه الكلمة تعني «غطس»، «غمر»، «غاص» كما يفسرها العلماء.

عندما نأتي إلى التعاليم المقدسة، نلبس نظارات الطائفية ونرى في الكلمة «معمودية» معنى غير معناها، نعطيها معنى جديد غير المقصود في اللغة الأصلية. أهذا عدل؟ هل يسامحنا الله؟

الكلمتين «مسيحي» و«مسيحيين» في الأسفار المقدسة

فحدث أنهما اجتمعا في الكنيسة سنة كاملة وعلما جمعاً غفيراً. ودعي التلاميذ مسيحيين في أنطاكية أولاً (أعمال ١١: ٢٦).

فقال أغريباس لبولس بقليل تقنعني أن أصير مسيحياً (أعمال ٢٦: ٢٨).

ولكن إن كان {يتألم أحدكم} كمسيحي فلا يخجل، بل يمجد الله من هذا القبيل (١ بطرس ٤: ١٦).

---

[1] راجع الدروس «المسيحية غير الطائفية – خلص بعد المعمودية» و«المسيحية غير الطائفية – غفران الخطايا»، على الصفحات من ٢٢ إلى ٢٦ من هذا العدد. قال بطرس بانه ينبغي على المؤمنين التائبين أن يعتمدوا لكي ينالوا غفران الخطايا، مما يشير إلى أنه يتم غفران خطايا للمؤمن التائب بعد المعمودية فقط.

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٧